

## ناصر قنديل

«المختصر المفيد» في «حديث الجمعة» هذا الأسبوع يتناول رهانات تركيا الخاسرة على سقوط حلب الشهباء. ثم تتطلق الصباحات على عدد أيام الأسبوع، فالرياضيات وعبثها بالكلام الذي يتحوّل إلى الحبّ في «قالت له»، قبل أن نبحر في يَمّ المشاركات من ضيوف الصفحة والشركاء فيها.

### مختصر مفيد\*

## بين تركيا وحلب... تاريخ وجغرافيا

● منذ بداية الأزمة في سورية والحرب فيها وعليها، برزت معادلة خاصة بين تركيا وحلب. فقد ظهر أنه بقدر ما يتوقف مصير سورية على صعود حلب، ويتوقف انتصارها على الانتصار في حلب، ظهر أن تركيا هي بيضة القبان في مستقبل فريق الحرب على سورية، وهي حصان الرهان الذي من دونه لآمل بالتقدم نحو الفوز بهذه الحرب، رغم أن تركيا ليست الطرف الأكثر مالاكالسعودية، ولا الأفعل قراراً كاميركا، بل لأن أميركا والسعودية صاحبتا الحل والربط لحجم ما تملك كل منهما من قدرات سياسية أو دبلوماسية وعسكرية بالنسبة إلى أميركا، ومالية ودينية وإعلامية واستخبارية عبر قدرة تشغيل تنظيم «القاعدة» بالنسبة إلى السعودية. لا تجد هذه القدرات منفذاً إلى سورية لتصير قوة في ميدان التغيير من دون البوابة التركية. حلب التي تشكل العاصمة الثانية بكل معانيها السياسية والاقتصادية والجغرافية والعسكرية في سورية، برزت كصمام أمان للدولة السورية، يمثل ما برزت دمشق كعنوان بقاء. ففي أسوأ الظروف التي عاشتها الدولة السورية، كان النجاح ببقاء دمشق صامدة يعني بقاء الدولة، والنجاح يمنع سقوط حلب يعني الأمل بانتصار الدولة. ولذلك، كانت لحلف الحرب على سورية معادلة تقوم على أن الفوز بإخراج الدولة كلياً من حلب نصف انتصار، وخطة توعية للتقدم نحو دمشق حيث النصر الكامل.

● لا يمكن الإسباك بالخطاق حول عقد حلب إلا من تركيا، ولا يمكن الرهان على إسقاطها إلا عبر تركيا. ولأن لدى تركيا مشروعا يتأسس على توظيف الحاجة الأميركية لملء الفراغ الاستراتيجي المفترض أن يشأ في أعقاب الانسحاب الأمريكي من العراق وأفغانستان، عنوانه العثمانية الجديدة، التي كانت قد حققت بفوز الإخوان المسلمين في كل من مصر تونس وتقدم التنظيم نحو مواقع أمامية في اليمن وليبيا والأردن وفلسطين وسورية، ووجود قيادته في أنقرة في قمة السلطة، فإن فوز تركيا بحلب أو خسارة تركيا للرهان الحلبّي، يشكلان المعادلة التي تقرّر، أن دمشق باتت مهددة بالسقوط أو أنها صارت على أبواب النصر.

● لهذا كله، سيدج أيّ مؤرّخ عسكري للحرب في سورية وعليها، أن الخط البياني لجولات هذه الحرب التي شهدت مذاً وجزراً على مساحة عشرات جبهات القتال المنتشرة فوق الجغرافيا السورية، يمكن قراءة مسارها من وضع حلب، وسيكون من السهل توصيف وضعية طرفي النزاع بكل ما يمثلان محلّي وإقليمياً ودولياً من وضع جبهات القتال في حلب وحولها، ولذلك حفرت أسماء بلدات مثل جسر الشغور والباب وعزاز وخصائص مكانة مميزة في الحرب، لأنها تشكل بوابات حلبية نحو دمشق ونحو تركيا. فكلما بدا أن بوابات حلب إلى دمشق مفتوحة كان تقدم الدولة السورية تلعو اسمه بانتظار إغلاق بوابات حلب التركية. وكلما بدا أن بوابات حلب إلى تركيا كان إضعاف الدولة السورية ينتظر

## البناء



## صباحات

● كان يكفي أن يتخذوا عبرة من قرية واحدة، لكنهم أصروا فكانت العبرة في القريتين... ميروك سورية!

● تذكّروا أن للعلاقات التي تقيمونها في سرّكم بينكم وبين القضايا والأشياء والأعمال والأصدقاء والأحبة والأبناء، أرواحاً لكل منها تتألم من عدم الإنصاف وتتسبّب لكم بأوجاع قاسية لأنكم وحدكم تعلمون عندما تمنحون مشروعا أقل أهمية أو شخصاً أقل صدقاً أو فكرة أقل جدارة، اهتماما أكبر مما منحتم أو تمنحون لما هو ومن هو أحق وأجدر... والفارق فقط بينهما تلبية مظاهر سخيفة تتجلون منها عندما تعترفون لأنفسكم أنها السبب. الإنصاف جوهر التوازن النفسي والشعور الداخلي بالسعادة حتى لو تسبّب للإلصاف ودوسنا على تألم روح الداخل فينا بعضاً من بهجة وفرح مزيفين، نلظّمها سعادة وندوس باسمها على مواطن وجع تسبّب لنا بآلام مبرحة لن تبارحنا، لأننا جرحنا كبد السعادة بلا رحمة، وهو نقطة الإنصاف التي نتجاهلها كثيراً.

● زمن التسويات: سورية تذهب إلى جنيف لأنها دخلت تدمر وفازت بها. وجماعة الرياض في اليمن يذهبون إلى جنيف لأنهم خرجوا من تعز وخسروها.

● يكفي أن تضع الكلب وقربه صحن اللحم، وتحفظ بوصفة الطبخ جيبيك وتضحك عندما تعلم أنه أكلها من دون أن يتعلم الوصفة، كي تشبّه حال الدولة اللبنانية وهي تتحدّث عن إنجازات التحقيق بكشف شبكة تهريب الإنترنت والتجسس، بعدما جعلت سعر البيع الأعلى في المنطقة وشرعت أبواب التهريب بسبب ذلك، وهي تعلم أنّ تهريب الاتصالات سيجلب الأفعى «الإسرائيلية» الجاهزة دائماً والقادرة والقريبة، والتي يسيل لعابها كالكلب على اللحمة، ويرقص المسؤولون في لبنان فرحاً لأن الوصفة في جيوبهم... فروحون بالترخيص!

● ينقضي إحساس بالقوّة هذا الصباح... فصباح بلا «المنار»، هو صباح بلا قوّة... فلترحل كل فنوات الخير الفضائية إلى القمر الروسي، ومن لا يلحق ليقب منهم وليس منأ!

● في حلب ستكون الكلمة الفاصلة مع المشروع العثماني. وفي حلب ستكون النقطة والفاصلة مع المشروع الوهابي. وفي حلب سينبثق فجر النصر لمشروع العروبة والمقاومة من فوهات بنادق أبطال الجيش العربي السوري ورجال المقاومة. تذكّروا دمشق التاريخ وحلب الجغرافيا. وما اجتمع التاريخ والجغرافيا إلا وكان النصر ثالثهما. فكيف إذا كان القائد... الأسد؟

● إذا كانت زيارة الملك سلمان إلى مصر جاءت بهدف استقبال حمل فيها بثّ «المنار»، كما قدّم الحاخامات رأس يوحنا المعمدان على طبق من قضة لأباطرة الروم... فمتى صار رنين الذهب أقوى من صوت تلاوة القرآن ونداء الأذان صارت الصلاة لربّ ثان. ولا يمكن للمرء أن يعيد ربّين، الله بما هو الحق، والمال... مصر لا تنام نواظيرها عن غنابقها، وما حدث حفلة تعزّ ووصمة عار.

## رياضيات في الكلام

● الفارق بين الواقعة والانتهازية، هو الفارق بين أن نقول ربما عن المؤكّد، وأظنّ عن اليقّين، وبين شهادة الزور.

● الإعجاب هو شهادة تتلى اعترافاً بميزة، والرغبة هي ادّعاء الإعجاب للتقرّب، والحبّ هو اجتماع الإعجاب والرغبة.

● يقيم العقل النظام لأنه يسير باتجاه الوقت، وهو عمر يمضي فيصير الانتظام والدوام علامات حضور العقل، بينما يسعى القلب إلى الفوضى لأنه يريد السير عكس اتجاه العمر.

● متى دخل العقل ملعب القلب، صار الحبّ عقد عمل. ومتى دخل القلب ملعب العقل، صارت طاولة المفاوضات مائدة طعام.

## قالت له

قالت له: لماذا أشعر بعيد في ما بيننا بسبب المسافات في المكان والزمان، ولا أملك لغة العتاب، لأن العتاب يخيفني من ابتعاد أكثر؟

فقال لها: لأن ارتباط الزمان بنبض القلب كساعة توقيت لاعمارنا. وارتباط المكان بتقارب الأنفاس ونظرات العيون والشعور بالاندماج، ما يجعل الابتعاد إحساساً بالفراغ. بينما الذاكرة والثقة صناعة العقل لتعويض هذا الاحساس. ومن يحسن استخدام العقل يجدهما قبل أن يتسبل إليه الإحساس بهذا الفراغ.

فقالت: لكن كلام الحبّ والسؤال علامات اهتمام. فما الحبّ إن لم يكن علم الكلام؟ فقال لها: كثيراً ما يتسبّب تباين الأوقات وتباعد العيون بسوء فهم لمواقيت الكلام، فنستعين بالذاكرة لنستعيد كلاماً من الماضي إلى الحاضر، ونستحضر الثقة لنجد الأعدار لمن لا يزال في الغياب، حتى يحضر.

فقلت: لكن مقاييس الأحكام كلها بالمقارنة، ومتى صارت لغة الحبّ أقلّ نبضاً بالقياس، لما كان يحضر الإحساس بالفراغ.

فقال: وقد يكون الأمر نفسه بالمقابل في مكان وزمان مختلفين، ولم يصدر الحكم الصارم. بل اخترقت الذاكرة قاعة المحكمة وتقدّمت الثقة للمرافعة.

فقلت: لعل الفارق بين طلب العزاة والقناعة عند الرجل، فأطلب منك ما لا أستطيع أن أقبل مثله، لأن المرأة تريد أن تسمع ما يرضيها فتطرب، وصعب عليها أن تسعى لتتال الرضا فتغضب.

فقال لها: والرجل يطرب لسماع تفهّم أعذاره أكثر ممّا يغضب لعدم الإعجاب بأشعاره.

فقلت: إذن، أنت تستحضرني في الذاكرة وتصنع أعذاراً لغيابي؟

قال: بلى. وسألهأ: وأنت؟

فقلت: بلى!

ففتح عينيه تعجباً، وذبلت عينها تحبباً، وتعانقا ومضيا معاً.

## إلى رجل

تعال نعاود الذكري	شربناها بصحتنا	بان الحب رابنتنا
ذعرها محبّتنا	تعال نعاود الذكري	وأن الوجد يجمعنا
لقينا بأوله	أحزان بها عشنا	فلا وهم يفرقنا
خطوات برحلتنا	وأشواق بها اشقتنا	ولو أشعل غيرتنا
لوحات رسمناها	وأحلام زرّعناها	تعال نعاود الذكري
أشعارا كتبناها	سقيناها بمقلنا	فلا شيء سينفعا
والحب مدينتنا	أحاديث بها خصنا	إذا ما الذكري نفعتنا!
وكؤوس بكرمتنا	ورسخنا قناعتنا	توما عباس

## على العهد

مطاردون نحن، وفي مقابر الزمن دفنت آمالنا
مخطوفون رهائن أسرى
كل شيء كان في انتظارتنا
والآن كل شيء صار وراءنا
مبلى بالدموع مضرّج بالدماء حاضرا
مباحة حدودنا للمارقين المرترقة
نخاف أن نحلم لأن أحلامنا صادرة
وذكرياتنا جراح نازقة

نحن المطاردون مهاجرون داخل أوطاننا وخارج أوطاننا
صرنا شتاتا مفرّقين في اليمن وعراقنا في فلسطين وسوريانا
بالسوموم معجون خبزنا
خليط من المرّ بطعم العلقم مطبوخة لقمة عيشنا
بيوتنا مهجورة وشوارعنا ملغومة
وقلوبنا مفعوجة
في الأفاص تكوّمت نساؤنا
والسفاوحون تفوح منهم رائحة الدماء
وفي المجالس يرددون مفاوضتنا
شردوا أمتاءنا

وقتلوا الأمان في إحساسنا
وعلى شاطئ الأحران حطّت رحالتنا
فقراء نحن سافرينا من الحياة من دون أمتعتنا
حتى لحظة الوداع لم نحملها في حقائبنا
لأننا فلسطين
لأننا العربية
تكالبوا علينا
لأننا أطياب منوّعة أرادوا تقسيمنا
لأنهم وجه «إسرائيل» صارت غروبتهم عمالة
لأنهم مظلون اعتقدوا أن أدوارهم ستكون ناجحة
مطارّدون نحن
لأننا أخوة، لأننا إنسانيون، لأننا وطنيون
لأننا مخلصون وعلى العهد باقون

على العهد باقون
فمتى تشفى أوجاعنا؟
متى يحنّ الزمن على فقرائنا وعلى تكلانا؟
متى يحنّ الزمن على جرحانا؟
ومتى ترقد بسلام أرواح شهدائنا؟
اعذرني يا زمن
ألقيت على كاملك معظم أوجاعنا
ولكن هي ضرورة العتب غصّة في أعماقنا
اعذرني فليس بمقدوري أن أخاطب أعدائنا
سأعد شأنهم للميدان حيث أبطالنا
يطرّزون ثوب نصرنا!

لأننا مخلصون وعلى العهد باقون

على العهد باقون

فمتى تشفى أوجاعنا؟

متى يحنّ الزمن على فقرائنا وعلى تكلانا؟

متى يحنّ الزمن على جرحانا؟

ومتى ترقد بسلام أرواح شهدائنا؟

اعذرني يا زمن

ألقيت على كاملك معظم أوجاعنا

ولكن هي ضرورة العتب غصّة في أعماقنا

اعذرني فليس بمقدوري أن أخاطب أعدائنا

سأعد شأنهم للميدان حيث أبطالنا

يطرّزون ثوب نصرنا!

سنأعد

على العهد

على العهد باقون رغم أوجاعنا

## الهدف والنية

كيف نوجّه تركيزنا والى أين؟

كثيره في الأشياء التي نحتاج إليها، لا لأجلها بل لأنها تعني لنا شيئا عمق.

فكم شخص سعى إلى وظيفة معينة ظاناً أنه سيرتاح في حياته ولم تحقّق ما يريده؟

وكم منا حصل على وظيفة لا ينمّناها؟

وكم منا يسعى إلى وظيفة تناسب مهاراته وتحقّق طموحاته؟

نحن لسنا في سياق نحاول فيه الوصول بأقصى سرعة إلى أهدافنا المادية. فكلّ هدف ماديّ شعور من ورائه هو الأهم.

كلّ ما نحتاج إليه الموازنة بين التركيز على النية والهدف.

نتحقّق الهدف من دون رضا وإشباع داخليّ..-من براّ هاله هالله ومن جوا يعلم الله،- سيجعلنا كغيرنا، حياة باهتة لا شغف ولا حبّ والاستمتاع ولا حتى رسالة.

ريم شيخ حمدان

## تعال أحبّك قبل الرحيل

تعال أحبّك قبل الرحيل

فما عاد في العمر غير اللليل

أتينا إلى الحياة بحلم بريء

فخان فينا زمانٌ بخيل

تعال ففي العمر حلم عنيد

وما زلت أحلم بالمستحيل

تعال فما زال في الصباح ضوء

وفي الليل يضحك بدر جميل

أحبك والحب حلم نقيّ

أحبك والياس قيد ثقيل

وتبقى وحدك صبحا بعيني

إن تاد دربي فانت الدليل

تعال لنوقد في الليل نارا

ونصرخ في الصمت في المستحيل

تعال لننشج حلما جميلا

نسميه للناس حلماً للرحيل!

علا الرجب